# النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٥١ / ١٩٩٨
الأحد ٢٠ كانون الأول
الأحد الذي قبل ميلاد المسيح
تقدمة عيد ميلاد ربنا بالجسد
تذكار القديس الشهيد في الكهنة
إغناطيوس المتوشح بالله
اللحن الثالث
إنجيل السَحَر السادس

الـــرســـالـــة ( عبرانيين ١١: ٩ – ١٠؛ ١١: ٣٢ – ٤٠ )
الإنـــجـــيـــل ( متى ١: ١ – ٢٥ )

## + القديس إغناطيوس الإنطاكي

تعيّد الكنيسة المقدسة في العشرين من كـــانون الأول لتذكـــار الشـــهيد فـــي الكهنـــة إغناطيوس المتوشح بالله، الذي كان ثالث أسقف على إنطاكية بعد بطرس وايفـــودوس وكـــان تلميذاً للرسول يوحنا الحبيب مع القديس بوليكاربوس أسقف ازمير.

إغناطيوس إسم لاتيني يعني النار والاشتعال، وهكذا كان قديسنا في حياته ممتلئاً مـــن نار الروح القدس ومشتعلاً بحب الله، حتى انه سُمّي عن حق " الحامل الإله " أو " المتوشـــح بالله".

عاش القديس في القرن الأول، لكننا لا نعرف شيئاً عن مكان أو تاريخ مولده أو عن والدته. عندما سأل التلاميذ يسوع: " من هو الأعظم في ملكوت السموات دعا يسوع اليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال: الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات". (متى ١٨: ١-٤)، ويروي التقليد أن هذا الولد هو القديس إغناطيوس الإنطاكي.

بعدها اختاره الله أسقفاً على إنطاكية شرع في السهر على رعيته وتدبير شؤونها وحمايتها بغيرة رسولية متّقدة. ولما حدث إضطهاد المسيحيين في عهد الإمبراطور الروماني دوميتيانوس (٨١-٩٦) بذل أقصى جهده في تشديد المعترفين بالرب يسوع تثبيتهم في الإيمان. زار المساجين ومدحهم لأن الرب اصطفاهم ليشهدوا له بدمائهم وتمنّى أن يشهد هو أيضاً للرب، وكان يعظ المؤمنين ويشرح لهم الإيمان، ويصلّي الى الله بحرارة من أجل حفظهم راسخين على صخرة الإيمان.

إنتهت فترة الاضطهاد هذه وفي نفسه حسرة أنه لم يستحق الشهادة بعد. ولم يمضِ زمن طويل حتى تجدد الإضطهاد عام ١٠٥ على عهد ترايانوس الذي أمر بإجبار المسيحيين على تقديم الذبائح للأوثان، ومن لا يطيع فليُقتَل فوراً. وصل ترايانوس الى إنطاكية في السابع من كانون الثاني عام ١٠٧ وكان قد علم بأمر إغناطيوس الذي كان يحثّ الشعب على رفض الأوثان ويقنعهم بأن الموت أفضل من السجود للوثن، فأمر بإحضاره اليه. علم اغناطيوس ان ساعة الحقيقة قد دنت، ولما وقف أمام الإمبراطور ردّ على جميع أسئلته دون خوف، ولما سأله الملك: من هو هذا الذي يمتلك الله ويحمله في قلبه؟" أجابه إغناطيوس :" ان كل إنسان يؤمن بالمسيح يسوع ويخدمه بأمانة يمتلك الإله الحقيقي ويحمله في ذاته"، فأصدر الإمبراطور حكمة قائلاً :" هذه إرادتنا : إن إغناطيوس الذي يقول أنه يحمل المصلوب في نفسه يُقيّد ويُساق الى الى روميه لتفترسه الوحوش هناك تسلية للشعب". أما إغناطيوس فقال: " أشكرك ربي لأنك أهّلتني للكرامة إذ أنعمت عليَّ بعربون المحبة الكاملة وأن أقيّد بسلاسل من حديد، أسوة برسولك بولس، من أجلك. فأنا لا أرغب شيئاً سوى أن تكون الوحوش مستعدة لافتراسي". قال هذا وقيَّد نفسه بالسلاسل وصلّى الى الله كي يحفظ كنيسته وشعبه وقام ومشى مع العسكر، وكان فرحه عظيماً لا يوصف.

رافق إغناطيوس في لرحلته الى روما الشماس فيلون من كيليكيا والشماس ريوس إغاثويوس ، وهما اللذان كتبا لنا سيرة إستشهاد إغناطيوس. كان الثلاثة تحت حراسة عشرة جنود سمّاهم إغناطيوس الأشبال لشدة قساوتهم رغم وداعته. كان بعض الرحلة في البحر والبعض سيراً على الأقدام. محطته الأولى كانت ازمير حيث التقى رفيقه الاسقف

بوليكاربوس أسقف كنيسة ازمير الذي قصده للتبرك منه مع ممثّلي عدد من الكنائس المحيطة، أفسس ومغنيسيا وتراليان. فكتب هناك الى هذه الكنائس رسائل يشكر فيها محبتهم ويحثّهم على حفظ الإيمان الرسولي والوحدة والصلاة من أجل أن يتمم الرب سعيه، إضافة الى رسالة الى أهل روميه. لاحقاً كتب من طروادة الى أهل ازمير وفيلادلفيا والى الأسقف بوليكاربوس.

في رسالته الى أهل روميه يعلمهم بقدومه ويطلب منهم أن لا يحاولوا بمحبتهم منع استشهاده كي لا يخسر الإستشهاد: " فأنا لا أريد أن أرضيكم رضاء بشرياً بل ارغب أن أرضي الله وحده. أخشى أن تظلمني محبتكم... اني أكتب الى الكنائس كلها لأعلن لها ان أموت بمحض إرادتي من أجل المسيح، إذا لم تمنعوني على الأقل، اني أضرع اليكم راجياً أن تضعوا عاطفتكم جانباً لأنها لا تفيدني. اتركوني فريسة للوحوش. انها هي التي توصلني سريعاً الى الله. أنا قمح الله أُطحن أضراس الوحوش لأُخبز خبزاً نقياً للمسيح. أغروا الوحوش لتصير قبراً لي فلا تترك شيئاً ن جسدي... اضرعوا الى المسيح حتى يجعل من الوحوش واسطة لأكون قرباناً لله...اني أضرع لتنقضّ عليّ سريعاً.اني سإغريها لتفترسني سريعاً... أرجوكم أن تتركوني وشأني، اني أعرف ما يوافقني، لقد ابتدأت أن أكون تلميذاً للمسيح..."

بعد طروادة أراد الجند الإسراع في السفر واختصار المدن الواجب عبورها على الشهداء لإذلالهم، لكي يصلوا في الوقت المناسب، قبل انتهاء أيام العروض والتسليات، فوصلوا به الى روما في العشرين من كانون الأول سنة ١٠٧. استقبله أهل روما إستقبال الفاتحين. أما الوالي فأمر بأن يُرمى إغناطيوس في الحلبة طعاماً للأسود، فمشى إغناطيوس بثبات وفرح الى حلبة ليحقق حلمه بأن يصير تلميذاً حقيقياً للمسيح، ويقدّم نفسه قرباناً على مذبح الشهادة.

إنقضّت عليه الأسود وافترسته فلم يبقَ منه إلا عظامه العريضة التي جمعها بعض المؤمنين كأنها كنز ثمين لكنيسة المسيح. عاد الشماسان، رفيقاه، الى إنطاكية مع بعض المؤمنين، حاملين رفات القديس إغناطيوس واودعوها في قبر عند أبواب مدينة دفني. وكان المؤمنون يتقاطرون من كل صوب لزيارة ضريحه والتبرك منه وطلب الشفاعة، وقد جرت بشفاعته عجائب كثيرة. في زمن الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠) نُقلت رفاته الى كنيسة بناها هذا الملك في إنطاكية وفي العام ٦٣٧ نُقلت رفاته الى روما ووُضعت في كنيسة القديس اقليمس هناك. فبشفاعة قديسك العظيم في الشهداء يا رب ارحمنا وخلّصنا آمين.

## + تهيؤ العالم وتهيؤ الكنيسة للعيد

المجتمع (العالم) هو حيث يجتمع الناس ليعيشوا ويتعايشوا بموجب قوانينه وأنظمته. تعلّمنا الكنيسة أن الرسل قد دخلوا الى مجتمعات متعددة الحضارات واللغات، تختلف بعضها عن بعض بالعقلية ونظم العيش والإيمان والقوانين، وبشّروا في تلك المجتمعات المختلفة، وجعلوا منها مجتمعاً واحداً له تاريخ واحد ونظام حياة واحد وإيمان واحد، لأنهم بشّروا بالله الواحد في ثلاثة أقانيم. لقد أولدوا يسوع المسيح في نفوس الناس المتعددي اللغات والحضارات فجعلوا منهم أبناءً لله في هذا العالم. ليسوا من هذا العالم ولكن المسيح أختارهم من العالم (يو ١٥:١٩) ليكونوا رسلا وأنبياء ومبشّرين ورعاة ومعلّمين وأصحاب مواهب (أف ٤: ١١ و١ كو ١٢: ٢٨)، ليكونوا قدّيسي السموات على الأرض وبهم تصبح الأرض سماءً. لقد جعل الرسل المجتمع المسيحي كلّه كنيسة المسيح. فأين نحن اليوم من هذا المجتمع؟

يؤلمنا التكلّم عن المجتمع وعن الكنيسة أي جماعة المؤمنين، وكأنهما منفصلان لأن إيماننا يعلّمنا بأن العالم المسيحي هو عالم المؤمنين بالمسيح، فهم قديسون بالنعمة التي مُنحت لهم في المعمودية.

الكنيسة لا تحرم أحداً من هذه النعمة المعطاة مجاناً من رب العمل للعامل ليستثمرها ويثمّرها. لكن كثيرين ممّن أُعطوا الوزنة دفنوها ظناً منهم أنها لا تُحيي، والبعض جعلها للزينة والتباهي في المناسبات. هؤلاء كلهم فصلوا أنفسهم عن جماعة المؤمنين الشاهدين – كل يوم في حياتهم – للمسيح ولعمله الخلاصي الذي تمّ من أجلنا. إنهم ما زالوا يعيشون في المجتمع المسيحي لكنهم غارقون في الهموم والاهتمامات العالمية المادية فقط.

لقد بدأت الكنيسة فترة التهيوء والتحضير لعيد الميلاد المجيد، كما بدأ العالم بالتهيؤ لعيد الميلاد. كيف يتهيأ الإثنان في أيامنا هذه؟

لقد بدأت الشوارع والطرقات تتّشح بالاضواء الملونة والزينة المزركشة، أمّا الكنيسة فقد اتّشحت بالنور المنبعث من مغارة بيت لحم. العالم يسمع وينشد الأغاني أماّ الكنيسة فتنشد التراتيل الميلادية وبدأت بترنيمها من الأحد الواقع فيه ٢٢ تشرين الثاني. العالم يهتم بوضع الأشجار المضاءة بآلاف اللمبات على الطرقات أمّا الكنيسة فتهتم بأن يكون أبناؤها كلهم منارات يضيئها المسيح في شجرة الحياة، في شجرة عائلته الإلهية.

العالم يمضي ساعات في شراء الملابس الجديدة والهدايا والألعاب، أمّا الكنيسة فتمضي ساعات في تبييض ثوب أبنائها الذي مُنح لهم يوم معموديتهم وكان ناصعاً. الكنيسة تهتم بتعليم الأولاد معاني العيد وارتباطه بحياتنا وتعلّمهم بعض الأشغال اليدوية ليقدّموها هدايا

لأحبائهم، كما تعلّم الكبار كيفية تجديد حياتهم بالمسيح المولود، ومن له أذنان للسمع فليسمع (مت ١١: ١٥ لو ٨:٨) .

العالم يهتمّ بالماديات، فسهرة العيد هي مطبخ وطاولة عليها أشهى المآكل والمشروب أمّا أبناء الكنيسة فهم صائمون منذ ١٥ تشرين الثاني، الى ان يشتركوا في قداس العيد لأنهم يهتمون بالمائدة السماوية.

سهرة العيد في العالم هي مربع ليلي لإقامة الحفلات الغنائية والراقصة أمّا سهرة العيد في الكنيسة فهي إقامة الصلاة وإضاءة الشموع وحرق البخور أمام الرب المزمع أن ويولد في نفوس أبنائه فيتجدّدون بولادتهم في جسده أي في الكنيسة.

العيد عند أطفال العالم هو مجيء بابا نويل ليجلب لهم الهدايا، أمّا العيد عند أطفال الكنيسة فهو مجيء الرب يوسع الى عائلاتهم جالباً لهم السعادة والطمأنينة والسلام. الفرق بين الإثنين أن اللعبة تنكسر أو تفرغ بطاريتها أمّا عطيّة الرب فلا يضرّها شيء.

نحن لا نقول لكم بأنكم إن أكلتم أو شربتم أو لبستم أو زيّنتم بيوتكم أو جلبتم لعبة لأولادكم... ترتكبون خطيئة. حاشا ولكن إياكم أن تخلطوا بين القشرة والثمرة، بين الظاهر والجوهر، بين الغلاف والهدية. فالقشرة والغلاف هي أمور تحيط بما هو أساسي أي الثمر والجوهر والهدية، فلا تبقوا في الخارج تتفرجون على جمال الغلاف وألوانه البهية، أو تتذوقون القشر وتقولون إنه لذيذ. " ذوقوا وانظروا ما أطيب الربّ" (مز ٣٤: ٨) إنه الثمرة الأولى (الباكورة) لنا، إنه الجوهر الحاوي الخلاص، إنه الهدية المجانية الممنوحة لنا.

أنتم أبناء الله الذين في العالم ولكنكم لستم من العالم لأن المسيح ليس من العالم. يسوع موجود بشكل غير منظور وحيث يكون هو نكون نحن، أي أنّ أعمالنا المسيحية يجب أن تكون غير منظورة، في الخفية، وأبانا الذي يرى في الخفية يجازينا علانية (مت ٦: ٤).

قد يظن العالم بأننا غير موجودين لأننا لا نتصرف مثلهم ولا نهتم بما يهتمون، لأننا لا نريد أن نربح العالم ونخسر أنفسنا. نحن نؤمن ونقول بأن : " المسيح وُلد فمجّدوه، المسيح أتى من السموات فاستقبلوه، المسيح على الأرض فارتفعوا. رتّلي للربّ أيتها الأرض كلها ..." ونسأل: مَن منكم سيستقبله ؟ مَن منكم سيرتّل له ؟ مَن منكم سيمجّده؟

## + ميلاد يسوع الأزلي والزمني

إن سمعت الإنجيل يقول : " كتاب يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم " فافهمه عن ميلاده حسب الجسد، لأنه ابن داود في ملء الأزمنة، ولكنه ابن الله قبل كل الدهور، بلا بداية. تقبّل بنوّته الجسدية التي لم تكن له، أما بنوّته للآب فهي له منذ الأزل. إن له أبوين: داود

بحسب الجسد، والله الآب بحسب الألوهية. فما هو بحسب داود يخضع للزمن ويُلمَس وله نسب ولكن ما هو بحسب الألوهية فلا يخضع لزمان أو مكان، ولا نسب له لأن "مولده مَن يصفه؟" (أشعيا ٥٣ : ٨). " الله روح" (يو ٤: ٢٤) فولَد روحياً – بصفته لا جسد له – ولداً لا يمكن الكشف عنه ولا إدراكه. الابن ذاته يقول على لسان الآب : " الرب قال لي : أنت ابني وأنا اليوم ولدتك " (مز٢: ٧) هذا " اليوم " ليس حديثاً بل أزلياً هو يوم لا يحدّه زمن، قبل كل الدهور : " من الرحم قبل الفجر ولدتك " (مز ١٠٩: ٣).

آمن إذاً بيسوع ابن الله الحي، الابن الوحيد، كما يقول الإنجيل :" فلقد أحبّ الله العالم حتى أنه بذل أبنه الوحيد ،لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية " ( يو ٣: ١٦). وأيضاً : " مَن آمن بالابن لا يُدان " (يو ٣ : ١٨) ، " لكنه قد انتقل من الموت الى الحياة " (يو ٥ : ٢٤) أما الذي " رفض أن يؤمن بالابن ، فلا يرى الحياة أبداً، " بل غضب الله يستقر عليه " (يو ٣ : ٣٦). " لأنه لم يؤمن باسم أبن الله الوحيد " (يو ٣:١٨) الذي شهد له يوحنا بقوله : " ونحن قد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد الممتلىء نعمة وحقاً " (يو ١: ١٤). (ابن) كانت تعترف له الشياطين وهي ترتعد :" ما لنا ولك يا يسوع ابن الله الحي؟"
(مر ٥: ٧).

إنه إذاً ابن الله بالطبيعة لا بالتبنَي، مولود من الآب. ومن يحبّ الوالد يحبّ المولود منه (١ يو ٥: ١)، ومن يحتقر المولود يسيء الى الآب الحبيب. وعندما تسمع أن الله يلد، فلا تقارنها بتوالد الأجساد، ولا تفكّر في أنها توالد فاسد حتى لا تكون كافراً. الله روح (يو ٤: ٢٤) ومولوده أيضاً روحي. الأجساد تلد أجساداً، والزمان ضروري لتكوين الأجساد. أما ولادة ابن الله فلا تحتاج الى وساطة الزمن... نحن نولد من الماء والروح، ولكن مسيح الله لم يولد هكذا، إذ في وقت عماده صرخ (الآب) وقال: "هذا هو ابني" (متى ٣: ١٧) ، لم يقل "هذا قد صار ابني "، ولكن "هذا هو ابني "، ليظهر أنه كان ابنه قبل فاعلية العماد.

القديس كيرلّس الأورشليمي
(القرن الرابع)